الامتحان . ويستطيع الإنسان أن يقابل كل أذىً يصل إليه برد فعل مناسب . إذن لا يمكن أن تكون الدنيا دار جزاء . ووفقاً لهذه الأصول وهي وجوب التفرقة بين الصالحين والفاسقين ولزوم وصول الأخيار إلى ثوابهم والأشرار إلى عقابهم ، ومن جهة أخرى لا يمكن أن تكون الدنيا دار جزاء مع أنّ التناسخ مستحيل . إذن لا بدّ من وجود عالم يوصل فيه إلى حساب جميع الأعمال وإلى حساب جميع أعمال الناس ، ولا يُكتم شيء في ذلك اليوم ، وليس ذلك اليوم يوم نسيان ، بل يوم ظهور الحق والعدل ، ويوزن العمل فيه بالحق ليصل الأخيار إلى ثوابهم والأشرار إلى عقابهم . ويذكر الله هذا المعنى بعنوان أنّه أمر ضروري ، فالمعاد أمر ضروري بسبب العدل الإلهي ، بما أنّ الله عادل إذن القيامة ضرورية ، وأصل طرح القيامة في نظام الوجود الكلّي أمر ضروري . ولا يمكن أن لا يتحقق يوم الحساب ويوم الثواب والعقاب وأن لا يوجد هذا المخطط ، لأنّه لا يوجد مانع من خارج العالم ولا مزاحم من داخله . وليس في عالم الخلقة شيء يقف في وجه أعمال العدل الإلهي ، لا المجتمعات الإنسانية التي يجب أن تحضر في محكمة العدل ، ولا مجال لفرض موجودات أخرى تقف في وجه ظهور العدل الإلهي . فإذا كان الله غنياً عن العالمين فلا يحتاج إلى أحد في إجراء العدالة . وإذا كان الله واحداً وقهّاراً فلا نفوذ لأحد في منطقة الإرادة الإلهية . فالله غير محتاج إلى أحد في إجراء العدالة ولا يستطيع الغير أن يزاحمه في عمله . ولا يوجد في العالم غير الله وأسماءه الحسنى وأفعاله . وآيات الله خاضعة وخاشعة أمام الله ﴿ **وكل أتوه داخرين** ﴾[1] . وعلى أساس هذين المعنيين وهذين الأمرين فإنّ التعبير الرفيع للقرآن الكريم حول القيامة هو : ﴿ **وأنّ الساعة آتية لا ريب**

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧.